التأويل الباطني في المنظور الاسماعيلي

(دراسة تأريخية عقائدية)

الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي

جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحية

ملخص البحث

استعرصنا في المباحث الثلاث التأويل الباطني في المنظور الاسماعيلي على اعتبار ان التأويل أصلاً من أصول الإسماعيلية، ومرتكز عقائدهم، ولهذا سموا بالباطنية، لقولهم بالظاهر والباطن، وغدا نهجاً يلجئون من خلاله إلى بغيتهم ، موصلة إلى اهدافهم، ودفع خصومهم، ونشر عقيدتهم.

فاعتبرو ان النبي هو الناطق الذي يختص بالتفسير الظاهر أي التنزيل، اما الامام فيقوم بالتأويل الباطني، ومعناه معرفة جوهر العقيدة، وباطن القرآن، كما انهم كفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ولهذا عملوا على ترسيخها وتثبيت اصولها، بمنطق فلسفي عقلاني، قل نظيره، لغرض نشر تلك العقيدة وفق منهج مقبول، وعرض معقول، يضمن لهم تقبل افكارهم في مجتمع اضحت فيه الأفكار والعقائد محل محاججة وجدل كبيرين واشاعت الحضارة التي حفلت بها بني العباس، افاقاً واسعاً بفعل الامتزاج الثقافي الذي عم العالم الإسلامي آنذاك ، متهمين المخالفين بالجهل لتمسك هؤلاء بالظاهر وعدم المامهم بعلم الباطن، وكتبوا كثراً من مصنفاتهم لغرض الدفاع عنها وتأكيد حقيقتها .

ولهذا اوجد المخالفون فرصة مناسبة لصب جام غضبهم، والصاق التهم حقاً وباطلاً بالاسماعيليين وعقيدتهم التي دانوا بها.

فالتأويل بالمفهوم الاسماعيلي يختلف عن التفسير كما تفهمه عامة الفرق الإسلامية فالتفسير، ترجمة الكلمة أو الجملة التي لايفهم معناها الا في حدود عرف اللغة، بينما التأويل : هو باطن المعنى أو رموزه وفي اشاراته أو الجوهر الخفي وراء الكلمة التي لاتدل عليه.

Inner Interpretation according to the Ismaiilism
(A historical and doctrine study)

By Dr. Haider Muhmmad Abdullah Al-Karbalay

Abstract

In the three chapters, we discussed the interpretation inner according to the Ismaiilism since it is one of their Pillars and a center of their doctrine. They believe in the inner and outer. It is a path they follow to reach their goals, defeat their opponents, and spread their doctrine. They believe the Propher Muhammad (May Allah grant peace and honor on him and his family) is the Speaker , that is he was concerned with the rites and outward shape of religion, the inner meaning is revealed by the Imam. That means the Imam knows the inside of the doctrine and the inner meaning of Quran. They disbelieved anyone believes the outer without the inner. They worked to establish their thought in a philosophical acceptable way ; rarely found, in order to spread their doctrine to guarantee the acceptance of their thoughts in a community where thoughts and doctrines became a center for debates.

The Civilization during the Abbasids Era opened new prospects by the mixture of cultures in the Islamic World that time. The Ismaiiilism connected their doctrine with the Interpretation accusing their opponents with ignorance to know the outer without the knowledge of the in inner. They wrote to defend and confirrn their doctrine. Their opponents found it an opportunity to pour their anger on the Ismaiilism; accusing them and their doctrine really and void.

The Interpretation; according to the Ismaiilism is different from Explanation; a concept known by many of the Islam groups, means translationg a word or a phrase/ sentence in the language while interpretation is the inner or hidden meaning of the core of the word.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله اجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

لايخفى على احد ان مسألة التأويل، مسألة إسلامية موجودة في نصوص عديدة من القرآن الكريم ، وقد وردت في سبع آيات على سبيل التحديد، ولهذا يجعل الإسماعيلية التعلم مبنياً على تفسير الآيات القرآنية بطريق التأويل، ويكون ائمتهم دون غيرهم هم الحفظة والوارثون لهذه التأويلات، من اجل ذلك قد سموهم بالتعليمية، ومذهبهم فذ ومعقد وهو بمجمله فلسفي باطني.

ولهذا جاء اختيارنا للبحث الموسوم " التأويل الباطني في المنظور الاسماعيلي" على اعتبار ان التأويل هو أصل من أصول الإسماعيلية ومرتكز عقائدهم ولهذا سموا بالتاريخ بالباطنية، لقولهم بالظاهر والباطن، وغدا منهجاً ، يلجئون من خلاله إلى بغيتهم موصلة إلى اهدافهم ودفع خصومهم ونشر عقيدتهم، وقد عملوا على ترسيخ عقيدتهم بالظاهر والباطن بمنطق فلسفي عقلاني قل نظيره متهمين المخالفين بالجهل، لتمسك هؤلاء بالظاهر وعدم المامهم بالباطن وقالوا ان توحيد اهل الظاهر دون الباطن انما الشرك بعينه.

فقد اقتضت حاجة البحث إلى تقسيمه إلى ثلاث مباحث رئيسة تسبقه مقدمة وتتلوه خلاصة وقائمة بالهوامش ، تضمن المبحث الأول " التعريف بالتأويل " نقطتين عنيت الأولى " بالتأويل لغةً واصطلاحاً ، وخصصت الثانية لدراسة الفرق بين التأويل والتفسير ، وافردت المبحث الثاني لدراسة " مفهوم واهمية التأويل عند الإسماعيلية ، وقد انتظم بفقرتين اساسيتين بينت بالاولى مفهوم التأويل عند الإسماعيلية، واشرت بالثانية إلى أهمية التأويل، وتناولت بالمبحث الثالث " نماذج من التأويلات الإسماعيلية" وقد تضمن محورين أساسيين ، ركز في المحو الأول على " تأويل القرآن والسنة النبوية " وسلطت الضوء في المحور الثاني على " تأويل التكاليف الشرعية. اعتمد هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع , التي أتكأ عليها في جميع مباحثه , بعض هذه المصادر كان معاصر للحقب التي كتبت عنها وبعضها كان قريباً, فضلا عن عدد من المراجع والدراسات الحديثة التي خدمت البحث باراء ووجهات نظر مؤلفيها وعملت على سد مافي البحث من الثغرات.

وفي الختام لاقول الكمال لان الكمال لله ﷻ.

المبحث الأول

التعريف بالتأويل

اولاً: التأويل لغةً واصطلاحاً

ورد في معاجم اللغة على عدة معان تركز بمجملها على التفسير والرجوع ففي لسان العرب " التأويل فهو تفعيل من أوّل يؤوّل تأويلاً ... والتأويل والمعنى والتفسير واحد ... يقال أُلتُّ الشيء أؤولة إذ أجمعته واصلحته، فكان التأويل جمع معاني الفاظ اشكلت بلفظ واضح لا اشكال فيه ... والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولايصح الا ببيان غير لفظة " [١] .

في حين ان الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) [٢] يقول : " واول الكلام تأويلاً، وتأوله، دبره وقدرة وفسره " اما البعض فيرى ان التأويل بمعنى الترجيح بقولهم " التأويل في تفسير الأصل الترجيح" [٣].

اما الرازي (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)[٤] فقد حدد التأويل بمعنى الرجوع بقوله: " التأويل تفسير ما يؤول اليه الشيء " .

يتضح من مجموع المعاني السابقة ان علماء اللغة حددوا الجانب اللغوي للتأويل وبينوا انه بمعنى التفسير، أو الرجوع بالامر أو النص لتبين المراد الذي سيق لاجله وكان المؤول، ارجع الكلام إلى ما يحتمله من معانٍ .

اما التأويل اصطلاحاً فقد اختلف العلماء والمؤرخون القدامي منهم والمحدثين في معنى التأويل ، فيرى البعض ان التأويل تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهرة أو خالفه [٥]، وهذا الاصطلاح يرادف معنى التفسير، اما البعض الاخر فيذهب ان التأويل هو الحقيقة التي يؤول اليها الكلام ، فاذا كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب وان كان خبراً كان تاويله وقوع الشيء نفسه المخبر عنه [٦]، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾[٧] فالفارق بين المعنيين هو ان المعنى الأول يكن فيه التأويل من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والايضاح، واما المعنى الثاني فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج.

اما التأويل عند المتأخرين فهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به [٨]، أو هو " تبين ارادة الشارع من اللفظ بصرفه عن ظاهر معناه المتبادر منه إلى معنى اخر يحتمله بدليل اقوى يرجح هذا المعنى المراد " [٩].

أما الآمدي (ت ٦٣١هـ/ ١٣٣٢م) [١٠] فيعرف التأويل من حيث الاصطلاح دون النظر إلى صحته أو بطلانه بقوله " هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له " فمن هذا التعريف للتأويل نرى انه يشمل المقبول والمردود منه، فان كان هناك دليل يعضد صرف اللفظ عن ظاهره كان تأويلاً صحيحاً مقبولاً، وان لم يكن دليل فهو باطل مردود.

في حين ان علماء الكلام ذهبوا بأراء تختلف عن غيرهم في بعض الشيء فالرازاي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) فقد عرفه بقوله " التأويل عبارة عن احتمال بعضده دليل يصير به اغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر" [١١]، اما الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) [١٢] يعرف التأويل قائلاً : " التأويل عبارة عن احتمال يعضده

دليل يصير به اغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه ان يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز".

فيما يرى ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/ ١٣٤٩م) [١٣] ، ان التأويل يقسم إلى قسمين ، الذي يوافق عليه ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو الصحيح، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد. متهمين فيه ما ذهب اليه بعض العلماء بقولهم " ان التأويل صرف اللفظ عن ظاهره، قالوا بسبب هذا تسلط المحرفون على النصوص وقالوا نحن نتناول ما يخالف قولنا، فسموا التحريف تأويلاً تزييناً له ليقبل [١٤]، مستدلين في ذلك إلى قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[١٥] .

فمن خلال مقارنتنا للنصوص الواردة ذكرها نجد ان العلماء والمؤرخين تحاملوا على الفرق والمذاهب التي تأخذ بالتأويل وهذا بطبيعة الحال يعود إلى الجانب المذهبي أكثر مما هو إلى الجانب العلمي ولو وقفوا قليلاً عند كتاب الله ﷻ لوجدوا ان التأويل اصوله في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي فقد نبه ﷻ إلى نوعين من الآيات في كتابه العزيز فبعضها محكم وبعضها متشابه أي يشتبه على القارئ معناه للوهلة الأولى، فالمحكم واضح للجميع، اما المتشابه ، فيطلب التأويل، أي التبصر في معانيه الباطنية قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [١٦] ، وقد بقي هذا العلم متوارثاً في الخاصة من الاجيال الأولى للمسلمين يدارونه ويحجبونه الا على من هو اهل له وفي هذا يقول الامام الصادق عليه السلام مقتبساً عن الامام علي عليه السلام " ان ههنا – وضرب على صدره بيده – لعلوماً جمة لو وجدت لها حملة " [١٧].

ثانياً: الفرق بين التأويل والتفسير:

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل وفي تحديد النسبة بينهما، فيرى فريق من العلماء ان كلا من التأويل والتفسير مترادفان وهذا هو الشائع عن المتقدمين من علماء التفسير [١٨] في حين يرى البعض ان التفسير هو اعم من التأويل.

فالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م) [١٩] ، يرى : ان التفسير اعم من التأويل واكثر استعمالاً في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ، واكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها ، فالتفسير اما ان يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، أو في تبيين المراد وشرحه كقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا ﴾ [٢٠] واما في كلام مضمن بقصة لايمكن تصوره الا بمعرفتها نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [٢١] .

اما التأويل فانه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً نحو " الكفر " المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحودالبارى خاصة و " الايمان " المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق دين الحق تارة اخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجد والوجد والوجود [٢٢].

اما البعض فيرى ان التفسير بيان وضع اللفظ، اما حقيقة واما مجاز، والتأويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الأول فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل، لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل كقوله: تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [٢٣] فتفسيره انه من الرصد يقال: رصدته: أي رقبته، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ باللغة [٢٤] وعلى هذا فان النسبة بينها التباين وذهب إلى هذا الرأي الماتريدي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٣م) [٢٥] بقوله: "ان التفسير هو القطع على المراد من اللفظ، والشهادة على الله انه عني باللفظ هذا ، فان قام دليل مقطوع به، فصحيح والا فالتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل ترجح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله " [٢٦].

وقال البعض ان التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية [٢٧]، وذلك لان التفسير معناه الكشف والبيان والكشف عن مراد الله لايجزم به الا اذا ورد عن رسول الله ﷺ أو بعض الصحابة الذين شهدوا نزول الوحي، وعلموا ما احاط به من الحوادث ووقائع ، ورجعوا اليه فيما اشكلوا عليه من معاني القرآن [٢٨]، اما التأويل فملحوظ فيه ترجيح احد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح يعتمد على الاجتهاد ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية – واستنباط المعاني من كل ذلك [٢٩]، فيما يرى البعض ان التأويل: هو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها، اما التفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية وشانها وقصتها ، فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته عن طريق النقل [٣٠].

في حين ان الزركشي [٣١]، يرى ان التأويل اعم من التفسير، لان كلمة التأويل جاءت في القرآن الكريم باكثر من معنى في حين انه – سبحانه لم يذكر التفسير ومشتقاتها الا مرة واحدة فقط في القرآن كله " في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٣٢].

ثم يضيف قائلاً : " وكان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل، التمييز بين المنقول والمنبسط ليحمل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المنبسط تجويزاً له وازدياداً وهذا من الفروع في الدين"[٣٣] اما اذا اجتمع اللفظان معاً " التفسير والتأويل " في شيء يخص القرآن الكريم كان المراد بالتفسير بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، وبالتأويل بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة[٣٤].

فمن خلال استعراضنا للنصوص التاريخية نجد ان هناك فرقاً واضحاً بين التفسير والتأويل فالتفسير معناه جلاء المعنى لكل كلمة غامضة لايعلم معناها اما التأويل فهو باطن المعنى أو رمزه أو جوهره وهو حقيقة مستترة وراء لفظة لاتدل عليها.

ولايخفى على احد ان مسألة التأويل مسألة إسلامية موجودة في نصوص عديدة في القرآن الكريم وقد وردت في سبع آيات على سبيل التحديد[٣٥]، ولهذا يجعل الإسماعيلية[٣٦]التعلم مبنياً على تفسير الآيات القرآنية بطريق التأويل، ويكون ائمتهم دون غيرهم هم الحفظة والوارثون لهذه التأويلات من اجل ذلك قد سموهم بالتعليمية، ومذهبهم فذ ومعقد وهو بمجمله فلسفي باطني[٣٧] فيرون ان التأويل يختلف اختلافاً كبيراً عن التفسير فيذهب ناصر خسرو (ت ٤٨٣هـ/ ٩٩٣م)[٣٨]، ان التفسير لايعدو ان يكون شرطاً لمعاني الكلمات والدلالة اللغوية للآيات القرآنية، على حيث ان التأويل يدل على معرفة المعاني المستترة الخفية وراء المعنى اللغوي" فمثلاً قالوا ان القرآن وصف بانه سبع

من المثاني لان العلم والعمل بحساب الحروف مائة وأربعون، أي أربعة عشر عقداً، والأربعة عشر سبعتان، والقرآن هو كلام الله وهو مخلوف الله، والمصحف هو من تأويل العقل الكلي ، بواسطة النفس الكلية[٣٩]. فهو مبدع يتوسط العقل المبدع، وهو ليس مخلوقاً بالتنزيل ولكنه مخلوق بالمصحف، ذلك لان الرسول ﷺ مخلوق والمخلوق لايقدر الا على مخلوق ، وسمي قرآناً دلالة على الحرفين [قر] مركبان يدلان على المركبين الناطق والاساس، والحرفان [ان] بسيطان يدلان على العقل والنفسِ والقاف يساوي لحساب الحروف مائة والراء تساوي مائتين لان الناطق مرتبته ضعف مرتبة الأساس فله رتبة التنزيل والتأليف وليس للاساس الا مرتبة التأويل"[٤٠].

فمن هذا نجد ان الاسماعيليين كاي فرقة إسلامية حاولوا ايجاد المبرر من خلال النص القرآني أو الحديث بما يخص معتقداتهم وارائهم الا انهم عارضوا اهل الرأي بخصوص هذه القضية بقولهم : " ... وزعم اهل الرأي ان من الدين والاحكام والحلال والحرام مالم ينزله الله في كتابه ولا جاء به على لسان رسوله[٤١]. فمن هذا يظهر ان التأويل عند الاسماعيليين شأن كبير من ارائهم ومعتقداتهم الدينية فهو التوضيع اللازم لباطن الايات القرآنيه، ولهذا اعطى النظام الاسماعيلي الفكري صلاحية التفسير " للناطق " ووهب صلاحية التأويل " للامام فالاول اعتبره يمثل الشريعة والاحكام والفقه والقانون الظاهر اما الامام فانه يمثل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن [٤٢].

المبحث الثاني

مفهوم واهمية التأويل عند الإسماعيلية

اولاً: مفهوم التأويل

ان معظم ما نعرفه عن عقائد الاسماعيليين وتاريخهم في الأزمنة الوسيطة لم يكن معروفاً حتى عقود قليلة مضت، ويعود ذلك بكل بساطة إلى ان دراسة الاسماعيليين كانت تتم على أساس ينحصر تقريباً بالمصادر والروايات التي انتجها غير الاسماعيليين الذين كانوا مناوئين لهم عموماً (كأبن رزام) [٤٣] الذي اشتهر في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، قد بدأوا بوضع الشواهد التي قد تساعد في نقض الاسماعيليين على أسس عقائدية، وواصل العباسيون انفسهم تشجيع تصنيف مثل تلك الرسائل المعادية لاعدائهم، وهي التي بلغت ذروتها في كتابات الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) [٤٤]، حيث نسبوا لهم المعتقدات الهرطقية، فضلاً عن ما قام به كتاب الفرق والمناؤئون المعادون، النيل من مجمل الحركة الإسماعيلية، لما حملت كتبهم من دس وتزوير للروايات لانها كانت تكتب على أساس مذهبي سياسي أكثر مما هو علمي، وكانت بمثابة المفصل الأضعف في التاريخ الإسلامي لم احوته من تشويه للحقائق، وطمس للمعتقدات، بل ذهبت ابعد من ذلك، حين اخرجت المخالفين لاصحابها من ملة الإسلام [٤٥].

ان نظرية التأويل الباطني ، أو الظاهر والباطن [٤٦] التي قام بها الاسماعيليون ووجدها المخالفون للاسماعيلية فرصة مناسبة لصب جام غضبهم والصاق التهم حقاً وباطلاً بالاسماعيليين وعقيدتهم التي دانوا بها وكتبوا كثيراً من مصنفاتهم لغرض الدفاع عنها وتأكيدها، لان هذه العقيدة شغلت الاسماعيليين، الذين عملوا على ترسيخها وتثبيت اصولها بمنطق فلسفي قل نظيره، متهمين المخالفين لهم بالجهل لتمسك هؤلاء بالظاهر وعدم المامهم بعلم الباطن، وقالوا ان توحيد اهل الظاهر دون الباطن هو الكفر بحد ذاته.

فالسجستاني (ت ٣٦١هـ/ ٩٧٢م) [٤٧] يقول " من اقر بالرسل وجب عليه استعمال الشريعة ومن وجب عليه استعمال الشريعة وجب عليه الوقوف على التأويل ومن وقف على التأويل وجب ولم يستعمل شريعة الرسول، كان مثله كمثل من اعطى الغريزة الصحيحة فعكف عليها ولم يؤمن بالرسل فهو عن قريب يقع في التعطيل الذي سلب عنه حلاوة التأويل".

اما الحارثي (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م) [٤٨] فيقول: " لكل ظاهر باطن واوصوا الاعتقاد بالظاهر والباطن، وكفرو من يعتقد بالظاهر دون الباطن" ويضيف " وهذا العلم الذي خص به الائمة هو علم الباطن الذي نسب اليه الفاطميون فسموا بالباطنية لان اعتقادهم لهذا هو قوام عقيدتهم" [٤٩].

فمن هذا يتبين ان التأويل هو من أصول الإسماعيلية ومرتكز عقائدهم، ولهذا سموا بالباطنية لقولهم بالظاهر والباطن، وغدا نهجاً يلجئون من خلاله إلى بغيتهم موصلة إلى اهدافهم ودفع خصومهم ونشر عقيدتهم، فاعتبروا ان النبي هو الناطق الذي يختص بالتفسير الظاهري أي التنزيل، اما الامام فيقوم بالتأويل الباطني ومعناه معرفة جوهر العقيدة وباطن القرآن لان القرآن عندما انزل على الرسول ﷺ كان بمعناه الظاهر، اما تأويله فهو من اختصاص الامام [٥٠].

اذن ان التأويل الباطني نظرية دينية فلسفية ، ويؤخذ من ذلك ما يقوله الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) [٥١]، بتلقبهم بالباطنية " لانهم يدعون ان لظواهر القرآن بواطن تجري مجرى اللب من القشرة، وانها بصورتها توهم عند الجهال والاغبياء صورة جلية ، وهي عند العقلاء والاذكياء، صورة واشارات إلى حقائق معينة، وان من تقاعد عقله عن الغوص عن الخفايا والاسرار البواطن والاغوار وقنع بظواهرها، مسراعاً إلى الاغترار كان تحت الاواصر والاغلال معنى الاوزار والاثقال " ويضيف قائلاً : " والقول الوجيز فيه انهم لما عجزو عن صرق الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادو بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ ابطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات للمبايعة والموالاة" [٥٢].

ويتفق ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٢م) [٥٣] مع الغزالي في سبب التسمية حتى يخيل إلى القارئ ان الأول نقل من الثاني وذلك لتشابه بينهما في العبارات والمدلولات " .

اما الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م) [٥٤] ، فيقول: " ان لزمهم لقب الباطنية لحكم بان لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل".

في حين ان يحيى العلوي (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م) [٥٥] يذهب إلى انهم لقبوا بالباطنية لدعواهم ان لظواهر القرآن بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشرة وانه من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح منه، وان من الجهل هم المنكرون للباطن ".

ويشارك الديلمي (ت في القرن الثامن الهجري) [٥٦] من سبقة من العلماء في بسبب التسمية فيقول " انهم لقبوا بالباطنية لانهم ينسبون لكل ظاهر باطناً ويقولون ان الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب المطلوب".

ولو تأملنا النصوص التي وردت بخصوص تلقب الفاطميين بالباطنية من مواردها المختلفة لوجدنا روح التعصب ومسحة البغض التي لاتنسجم مع عقلية المؤرخ المحايد الذي نثق به في نقل الحقائق فانهم لم يستطيعوا الانسلاخ من عقيدة تبطنوها وفكر نشاءوا على محبته والمدافعة عنه ، خلاف المنهج العلمي والنظرة إلى الاحداث بتجرد وحياد والابتعاد عن النزعة المتطرفة التي تسلب المؤرخ الحيادية وتجعل عمله محل شك وريبة.

اما ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) [٥٧] ، فانه انفرد عمن يسبق ذكرهم من العلماء حول سبب تسميتهم بالباطنية حيث يقول " ان تسميتهم بذلك لقولهم بأمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وانه الامام الباطني المستور".

ولو تأملنا ما ذكره ابن خلدون من موارده المختلفة عن التأويل لتلمسنا فيها روح بنيت على احترام، واتجاه قائم على الايمان بتفسير الاحداث التاريخية حسب ورودها من مصادرها.

والواقع ان نظرية التأويل الباطني أو الظاهر الباطن التي قال بها الاسماعيليون وجدها المخالفون فرصة مناسبة لصب جام غضبهم والصاق التهم حقاً وباطلاً بالاسماعيليين وعقيدتهم التي دانوا بها وكتبوا كثيراً من مصنفاتهم لغرض الدفاع عنها وتأكيد حقيقتها ، وهذا واضح من قول البغدادي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) [٥٨] ، يرى انهم لما تأولوا أصول الدين على الشرك احتالوا التأويل احكام الشريعة على وجود يؤدي إلى رفع الشريعة.

على ان الإسماعيلية ذهبت برأي مخالف لما ذهب مخالفوهم في العقيدة بخصوص التأويل، حيث انهم كفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن مسندين في ذلك إلى قول نسب للامام علي عليه السلام من عمل بالباطن والظاهر فهو منا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس منا" [٥٩].

وفي رسائل اخوان الصفا [٦٠] " والتي تعد قاموساً للاسماعيلية قولهم العلم والروح هو الباطن والعمل هو جسد بلا روح واعتقاد بلا علم.

والى ذلك ذهب الكرماني (ت ٤١١هـ/ ١٠٢١م) [٦١] بقوله " ان اهل الظاهر العابدون بالعمل فقط وان اهل الباطن هم العاملون بالعلم" .

ومن هذا يتضح ان عقيدة الظاهر والباطن شغلت الاسماعيليين الذين عملوا على ترسيخها وتثبيت اصولها بمنطق فلسفي عقلاني قل نظيره متهمين المخالفين بالجهل لتمسك هؤلاء بالظاهر وعدم المامهم بعلم الباطن، وقالوا ان توحيد اهل الظاهر دون الباطن انما الشرك بعينه.

ثانياً: أهمية التأويل :

يعد مبدأ التأويل هو العلم الذي خصت به الإسماعيلية وسميت من اجله بالباطنية والتأويل حسب المفهوم الاسماعيلي يختلف عن التفسير كما تفهمه عامة الفرق الإسلامية، فالتفسير يقصد ترجمة معنى الكلمة أو جملة لانفهم معناها الا في حدود عرف اللغة، بينما التأويل هو باطن المعنى أو رموزه وفي اشاراته أو الجوهر الخفي وراء الكلمة التي لاتدل عليه [٦٢] ، ولاتتعجب من ذلك إذ علمنا ان المذهب الاسماعيلي جعل من الرسول ﷺ يقاتل على التنزيل في حين ان الامام علي عليه السلام يقاتل على التأويل [٦٣]، أي ان النبي محمد ﷺ هو الناطق الذي يفسر ظاهر القرآن، في حين ان الامام علي عليه السلام فهو متولي مهمة التأويل، باظهار اسرار القرآن وشرح رموزه [٦٤].

وقد خص الرسول ﷺ علياً بهذه المهمة ومن بعده الائمة من اهل بيته الذين بدورهم يدلون اتباعهم على هذه الاسرار فيقول صاحب كتاب " أساس التأويل" " انه لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن فظاهره ما تقع عليه الحواس، وباطنه ما يحتويه ويحيط العلم به، وظاهره مشتمل عليه، وهو زوجه وقرينه فالجسد هو الظاهر والروح هي الباطن وكل واحد من الاثنين مركب من شيئين، فالجسد مركب من البرودة واليبوسة والروح مركب من الحرارة والرطوبة " [٦٥] وبناء على ذلك جعلوا لايات القرآن ظاهراً وباطناً ومثل وممثولاً، فالدنيا مثل والاخرة ممثول، والجسم مثل والروح ممثول مستندين في ذلك إلى قول احد دعاتهم " معشر المؤمنين ان الله تعالى ضرب لكم الامثال جملاً وتفصيلاً، ولم يستح من صغر المثال إذ بين به ممثولاً وجعل ظاهر القرآن على باطنه دليلاً"[٦٦].

وقد استند الاسماعيليين في تدعيم ارائهم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وروايات الائمة عليهم السلام ، ومما لاشك ان القرآن الكريم حفلت اياته باشارات واضحة بينة أهمية التأويل من ذلك قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [٦٧] وقولـــه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٨] وقوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [٦٩] وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ

هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٧٠] وماذهب اليه المسلمون بشأنه فاضت به المصنفات على اختلافها فكل هذه الايات هي دليل على وجوب التأويل.

وسلك فلاسفة الإسماعيلية وكبار دعاتهم الطريق ذاته حيث ربطوا العقيدة الإسماعيلية بتنظيم فلسفي عقلاني، لغرض نشر تلك العقيدة وفق منهج مقبول، وعرض معقول، يضمن لهم تقبل افكارهم في مجتمع اضحت فيه الأفكار والعقائد محل محاججة وجدل كبيرين، واشاعت الحضارة التي حفلت بها دولة بني العباس، افاقاً واسعة بفعل الامتزاج الثقافي الذي عم العالم الإسلامي.

إذ كانت المعتزلة، قد سبقت الإسماعيلية في باب التأويل، واضحى هادياً لكثير من أصول عقيدتهم، فان الاسماعيليين ذهبوا ابعد منهم في استخدام التأويل لتأييد اغراضهم، كما في قولهم: " إذا عرفت فاعمل ماشئت وان من عرف الباطن سقط عنه الظاهر، فاذا كان في دور العمل الجرماني وادركته السعادة، فيه نقلته لها روح وراحة ومن كان مقصراً، فهو مستعمل ظاهره التي هي هذه الجوار"[٧١] ، وعلى هذا فأن الاسماعيليين يعتقدون ان لكل شيء ظاهر محسوس في الكون له معنى اخر خفي، يعرف بالمعنى الباطن، فالفاظ القرآن لها معنى باطن غير المعنى الحرفي مستندين في ذلك إلى حديثين عن الرسول الكريم محمد ﷺ الأول اورده القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) [٧٢] قائلاً : " ما نزلت علي من آية من القرآن الا ولها ظاهر وباطن" .

اما الحديث الاخر فقد اورده الرازي (ت ٣٣١هـ/ ٩٣٢م) [٧٣] عن الرسول ﷺ انه قال " مانزلت علي اية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع" ولاهمية التأويل وتأصيله عندهم قالوا : ان الذي يقف على ظاهر القرآن ولايقف على تأويله الباطني مثله مثل الحمال يحمل اسفاراً مستندين في ذلك إلى قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٧٤] حيث اولوا قوله تعالى (ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ) يعني ظاهرها" ثم لم يحملوها " يعني باطنها[٧٥]، حيث فرقوا بين الظاهر والباطن ، حيث قالوا ان الظاهر هو الشريعة والباطن هو الحقيقة وصاحب الشريعة الرسول ﷺ وصاحب الحقيقة الامام علي عليه السلام[٧٦] وقسموا الظاهر والباطن بين الرسول والوصي حيث اختص الرسول بالظاهر ام الباطن فقد اختص به الوصي [٧٧]، متخذين من قول الرسول الكريم محمد ﷺ دليلاً على ذلك بقوله " انا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل " [٧٨] ، ثم قالوا: " ان مثل الامام علي عليه السلام كمثل الليل لكونه صاحب التأويل، ومنزلة الرسول منزلة النهار لانه صاحب التنزيل الظاهر ، ولما كان الدين ظاهره وباطنه، قائم على تبليغ الظاهر وصرف إلى وصيه نصف الدين وهو الباطن " [٧٩].

ويؤكد " الداعي المؤيد " (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) [٨٠] على هذه النظرية بقوله " ان القرآن الكريم هو النور الحقيقي الابدي المستضاء به، حيث لاتضيء شمس ، ولا قمر ، ولا نجوم ، وان جميع هذه الأنوار المحسوسة الواقعة تحت العين مجاز لتحرفها وانقضاها، وزوال سلطانها، ونور القرآن تحقيق وتأييد وخلود، يشع نورة على جميع العالم بلفظ وبمعناه فهو معجزة العربي والاعجمي من المسلمين وغير المسلمين ، ويضيف قائلاً: " ان ما

كان ظاهره معجزاً كان باطنه اعجز، وما اعجز الناس ان يأتوا بمثل ظاهره ما في لهم ان يأتي بمثل باطنه" [٨١] معتمداً معتمداً في ذلك إلى قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [٨٢] ، ثم بثوا ان كلا من النبي والرسول متوازيان الا انهما مختلفان بالمنزلة بقولهم " ان منزلة النبي كمنزلة الذكر لايظهر منه الإنسانية، في حد القوه، وليس فيه تفصيل الصورة، وانما يقول وصيه القابل منه بتفضيل الصورة، كما تظهر من الاناث صورة المواليد تامة في اشكالها موفاة في نفوسها وحلالها [٨٣]، مستندين في ذلك على قول الامام علي عليه السلام " علمني ربي الف باب من الحكمة، فانفتح لي من كل باب الف باب " وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " انا مدينة العلم وعلي بابها" [٨٤] إلى غير ذلك من الرويات التي تثبت ان الامام علي عليه السلام والائمة من ذريته هم الذين اختصوا بتأويل القرآن دون غيرهم من البشر.

وعلى هذا يرى الاسماعيليون ان الائمة هم أصحاب التأويل، حيث رووا عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه قال " اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ما ان تمسكتهم بهما لم تظلوا بعدي ابدا ، وانهما لم يفترقا حتى يردا الحوض" [٨٥] واردفوا ذلك بقول عن النبي أيضاً " تعلموا من عالم اهل بيتي أو ممن تعلم من عالم اهل بيتي تنجوا من النار " [٨٦] وقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم للامام علي عليه السلام " سوف تقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله " [٨٧]، وعلى هذا فانهم يذهبون ان الائمة عليهم السلام هم الذين خصهم الله بالتأويل.

غير ان مخالفيهم بالفكر والعقيدة فقد خالفوا ما ذهب اليه الإسماعيلية بهذا الجانب ويرموهم بالكفر والزندقة والثنوية وهذا واضح من قول البغدادي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) [٨٨] عندما يقارن ما بين الإسماعيلية والثنوية قائلاً : " ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منها فاعل الخيرات، والظلام فاعل الشرور، وان الاجسام ممزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على اربع طبائع، وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائع الأربع مدبرات، اما الإسماعيلية فقالوا ان الباري خلق الخلق، ومنه فاضت النفس، فالعقل الأول والنفس هي الثاني وهم مدبران هذا العالم " .

في حين ان الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١٢م) [٨٩] الذي يعد من اشد اعداء الإسماعيلية واكثرهم تطرفاً في ذمهم فيذهب إلى ان هدف الإسماعيلية وغرضهم هو ابطال الشرائع.

ومن الاتهامات التي الصقت بالاسماعيلية ما ذهب اليه الديلمي (ت في القرن الثامن الهجري) [٩٠] بقوله : " ان اهل عقيدة الإسماعيلية ترجع إلى ميمون القداح الذي جعل لكل اية من القرآن الكريم تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأويلاً وجمع الاعداد والمقابلات ومال إلى جميع المفروضات ونامستونات رموز واشارات وامثال وممثولات، وان الظواهر كلها قشور وبواطنها هو اللب"، ولو تأملنا النصوص التي اوردها الديلمي من موارده المختلفة عن الإسماعيلية لوجدنا روح التعجب ومسحة البعض التي لاتتبعهم مع عقلية المؤرخ المحايد التي نثق به في نقل الدقائق، فانه لم يستطيع الانسلاخ من عقيدة تبطنها وفكر نشأ على محبته والمدافعة عنه خلاف المنهج العلمي والنظرة إلى الاحداث بتجرد وحياد والابتعاد عن النزعة المتطرفة التي تسلب المؤرخ الحيادية وتجعل عمله محل شك وريبة .

في حين ان المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) [٩١] فينسب قوله اليهم بانهم استمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل البيت عليهم السلام وينقدهم على قولهم بالظاهر والباطن ، بتعليقه ان دين الله ظاهراً لا باطن فيه وجوهره وتحته، وهو كلام لازم لكل واحد لامسامحة عليهم.

ولم يسلم الإسماعيلية وعقائدهم أيضاً من تجريح الكتاب المحدثين ونسبهم إلى حركات ليست لها علاقة بالاسلام، والتي لاتعدو ان تكون مزيجاً من التشيع والمانويه كما يقولون [٩٢] دون دليل بذلك.

نخلص من هذا الإسماعيلية ليس بينها وبين الإسلام من خلاف بل على النقيض من ذلك، فان الباحث في أصول عقائدهم يجدها قد تسامت في توحيد الله وصفات الذات الإلهية، وشغلت النبوة باباً واسعاً من أصول تلك العقيدة، وتابعها قولهم في الامامة وهذا المكون الثلاثي في العقيدة قد اشبع بحثاً من قبل مفكري الإسماعيلية، غير ان الخلفاء العباسيين ومشايعهم بذلوا قصارى جهدهم للنيل من الدعوة الإسماعيلية وهي التي اتكأ عليها الفاطميون في قيام دولتهم، تلك الدولة التي ناصبتهم العداء واقتطعت البلاد المصرية من املاكهم، وكادت ان تحل محلهم من حكم العالم الإسلامي، مما دفعهم إلى نشر الاكاذيب ضدهم والقدح في انسابهم، ومذاهبهم واعمالهم واعوانهم وانصارهم، وان اغلب ما كتب عن الإسماعيلية من خلال كتاب الفرق واصحاب المقالات ، ما هي الا اساطير بحتة عادية وواهية ضمن في طياتها، خلافات محضة وكذباً مكشوفاً ، ونقولات متأخرين مفترين، نتج عن طور النزاع العقائدي في تلك الفترة، حتى ان أي فرقة مخالفة كانت توسم بتلك الاقوال والاتهامات.

المبحث الثالث

نماذج من التأويلات الاسماعيلية

أولاً: تأويل القرآن والسنة النبوية:

لقد اعتمدت الإسماعيلية، على عدة كتب فقهية وتأويلية لبعض دعاتها، ولكن المعتمد لديهم كتب الداعي الاسماعيلي (القاضي النعمان، ت ٣٦٣هـ/ م)[٩٣]، واشهر كتبه التي يعتمدون عليها كتاب (دعائم الإسلام) [٩٤]، وكتاب "الطهارة" [٩٥]، والناظر في مؤلفاتهم يرى في ظاهرها كتابة فقهية مجردة، يذكرون فيها الاحكام الشرعية بلا تأويل، مثلها مثل أي كتاب فقهي تفسيري اخر، ولكن حقيقة التأويل الباطني، لما ورد في كتبهم الفقهية لايوجد الا في كتب أخرى، فمثلاً كتاب " دعائم الإسلام" الف القاضي النعمان كتاباً اخر ذكر فيه التأويل الباطني لكتابه الفقهي " دعائم الإسلام" سماه " تأويل الدعائم " [٩٦]، كذلك له كتاب اخر اسماه " أساس التأويل، كذلك لهم كتباً خاصة لتأويل الايات القرآنية ومنها كتاب " الكشف" [٩٧]، فقالوا بتأويل البسملة ان (بسم الله) سبعة حروف يتفرع منها اثني عشر ويتلوها اثنى عشر حرف (الرحمن الرحيم) ، والسورة سورة الحمد وهي سبع آيات فالسبعة التي هي (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة، ويتفرع منها اثني عشر تدل على ان لكل ناطق اثني عشر نقيباً ثم الاثنى عشر هي (الرحمن الرحيم) يتفرع منها تسعة عشر، والسبع آيات التي هي سورة الحمد، أمثل لمراتب الدين السبعة كسورة الحمد يستفتح بها كتاب الله كذلك مراتب الدين سيفتح بها ابواب علم دين الله [٩٨].

وعن الحروف في أوائل السور فقد ناقش الداعي المؤيد هذه القضية بقوله " اما كون هذه الحروف اقساماً فهو كلام المحققين، لان الله سبحانه لايقسم الا باجل ما عنده وان الإشارة بهذه الحروف إلى اجل حدود الله والملائكة الروحانيين، والانبياء الجسمانيين فحين ذكر حروف مثل (ق) والقرآن المجيد و (ن) والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة وارفعها درجة، هذا إلى ان يستكمل الحروف الخمسة، لان الحروف لم تزد على خمسة منها شيئاً وذلك قوله " كهيعص ، وحمسق " ، وما بقي بعد ذلك فهو إلى ثلاث إلى اثنين إلى واحد ففي كل حرف من هذه الحروف اشارة إلى حد من الحدود الروحانية والجسمانية [٩٩]، فمن هذا يتضح ان الاسماعيليون يرون ان لهذه الحروف معاني مستورة خفية لايعلمها إلى خزنة علم الله كما في قولهم:

ككهـــــــــيعص الســـــــــورة فـــــك معنيـــــان تحتهـــــا مســـــتورة
جـــــاءت لان تعلـــــم لا ان تجـــــلا فلـــــو اســـــتحال علمهـــــا لـــــبطلا
اثبتهـــــا فـــــي محكـــــم الكتـــــاب ذلـــــك ذكـــــرى الاولـــــي الالبـــــاب [١٠٠]

ففي تفسيرهم لقوله تعالى (الم) [١٠١] ان الالف فيها يدل على الناطق واللام على الوصي والميم على الامام المتمم وبهذا الأسلوب أولو جميع الحروف المقطعة في أوائل السور.

وفي تأويل آية الكرسي قال احد دعاة الإسماعيلية " ان حروف المعجم لما كانت مورثة لم تدل الا على محدث مثلها وانما يضطرها العجز إلى ان تكنى (كذا) عنه بما يستحق اسماؤه العليا لعد منا ما نصفه به. فكان المكنى عنه حقيقة بالحي القيوم وسائر النعوت المذكورة، هو أول مبدع ابداعه الله تعالى وهو اسمه الأعظم وقوله ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[١٠٢] وهو نزيله له تعالى عما يعتري، أبناء الطبقة من السنة التي هي الغفلة والنوم وقوله

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[١٠٣]، هو اخبار ان من لاتجاسر الخواطر ملكه لما خصه به وانعم عليه من المدة الازلية التي كانت جزاء عن نزيهة لمبدعه عن جميع ما في العوالم الروحاني والطبيعي والديني، وما احتوت عليه سحواتهم وارضهم والسموات الطبيعية، هي الأفلاك والأرض هي المركز في عالم الكون والفساد والسموات في عالم الروحاني والديني هم المقيدون والارضي هم المستفيدون.

وقوله تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[١٠٤] معناه انه لايقدر على الشفاعة ويقبل منه الا من قام في مرتبة من مراتب العالمين الروحاني والديني، وقوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[١٠٥] ، فالذي مابين ايديهم هي الآخرة والذي خلفهم هي الدنيا وعلمه محيط بالكل وقوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[١٠٦] اخبار منه سبحانه ان احد من هذه العوالم لايحيط بعلم الا بما افاضه عليه وشاء ان يهديه اليه. وقوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١٠٧] ، كرسيه في العالم الروحاني تأليه الذي اقامه لهداية عالم الابداع وسعهم رحمة وافادة، وكرسيه في العالم الديني هو كل مقام في عصره من نبي ووصي وهو الذي وسع من في ضمه من سموات الدين وارضه هداية ورحمة وكرسيه في العالم الحسي والطبيعة. وقوله تعالى ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[١٠٨] ، معناه لايشغل ما صرف اليه مبدعه تعالى عمن حفظ العوالم بأمر الكون لكون عالياً في شريك منزلته عظيماً في تسييره للخلائق بأمده وقدرته فاعله " [١٠٩].

اما في تأويل قوله تعالى﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[١١٠] فقد جعلوها نسقاً على الله فهو يؤول قوله ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا﴾[١١١]، اخرجه مخرج الحال، بمعنى انه ليعلمونه ويقولون امنا به إذ لو لم يكن الراسخون في العلم يعملونه لكان مستحيلاً منهم إذ يقولون امنا به لان الايمان معناه التصديق بالشيء لايثبت الا بعد احاطة العلم به فلا يجوز تصديق المرء مما لم يعلمه [١١٢]، فمن هذا يتبين ان الإسماعيلية تذهب ان العقل يسبق الايمان لولا العقل لما حدث الايمان.

فقد اتفقت " الاثنا عشريه " مع ماذهبت به الإسماعيلية، بخصوص تفسير قوله تعالى﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ على انهم الائمة أي انهم الثابتون فيه بقولهم " ان فيها قولان احدهما مايعلم تأويل جميع المتشابه " الا الله " لان فيه ما يعلم الناس وفيه ما لايعلمه الناس من نحو تعيين الصغير عند من قال بها ، ووقت الساعة، وما بيننا وبينها من المدة والقول الاخر " ان الوقت على قوله " الا الله " ويكون قوله " والراسخون في العلم يقولون أمنا به " مستأنفاً، والتأويل على قولهم معناه المتأول " [١١٣] ، كما في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ [١١٤].

اما في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١١٥].

فان الداعي المؤيد (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) [١١٦] ، يذهب في تفسير هذه الآية قائلاً " فيا لها من غشاوة تمتد على بصر من لاتبرير فحواه هذه الآية حق التدبير ولايتفكر في معناه واجب التفكير من الذي جهل كما مضى من الأزمنة، وغابرها، وغائب الاوقات وحاضرها ان الابواب على البيوت من اجل الدخول فيما منصوبه وليه على علاقة منسوبة كما وجه تأديب الله ﷻ لخلقه بشيء يساوي في خلقه العالم والجاهل، والغني والفقير ... ولو ان ﷻ عني بالبيت المبني من الطين والحجارة وكنى عن سواه بهذه الكناية والاشادة ولما لايكون البيت نبي الله الحي الناطق، الذي اغاث به سبحانه الخلائق وهو رسول الله ﷺ في عصره تادباً وكل امام في زمانه نائباً بيوت الله المعمورة في الحكم، ومعالم الدين، التي هي مناجاة الأمم، ولما لايكون باب البيت أمير المؤمنين، هو باب النجاة وسبب دائم للحياة، فعند ذلك يخلص من الآية المذكورة الزبدة وتسقط عنها في النقص اذا حملت على غير ظاهرها العهد فيكون كلام رسول الله ﷺ دليلاً وبما كفلت به كفيلاً : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب".

هذا الذي يذهب اليه الاسماعيليون ان هو الا غيض من فيض اقوالهم في تأويل الايات القرآنية مؤكدين ان التأويل احد أهم دعائم فكرهم العقائدي، حيث ميزوا بين التأويل والتفسير بان جعلوا كل ظاهر باطن ولكل نزيل تأويل.

ثانياً: تأويل التكاليف الشرعية:

لم يقتصر التأويل الباطني عند الإسماعيلية على الأمور الاعتقادية والعلمية، وانما تعدى ذلك إلى العبادات، كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والطهارة وغيرها، فقد اولها كذلك تاويلاً باطنياً فمثلاً الصلاة عندهم " هي الطاعة لامير المؤمنين، والائمة الذين اصطفاهم من ولده" [١١٧].

فالسجستاني (ت ٣٦١ هـ/ ٩٧٢م) [١١٨] يصف الصلاة قائلاً " الصلاة عندنا ولاية الاولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم" اما القاضي النعمان فيقول : " افترض الله تعالى صلوات خمس في الليل والنهار ... تأويل ذلك ان الخمس الصلوات في الليل والنهار في كل يوم وليلة، مثلها في الباطن مثل الخمس الدعوات لاولي العزم من الرسل الذين صبروا على ما امروا به، ودعوا اليه ... فلما كانت الصلاة كما ذكرنا في الجملة مثلاً لدعوة الحق، جعلت في يوم وليلة في شريعة محمد ﷺ خمس صلوات كل صلاة منها مثل لدعوة كل واحد من اولي العزم " [١١٩] فصلاة الظهر، وهي الصلاة الأولى، مثل لدعوة نوح عليه السلام والعصر مثل لدعوة إبراهيم عليه السلام والمغرب هي الصلاة الثالثة مثل لدعوة موسى عليه السلام ، والعشاء، مثل لدعوة عيسى عليه السلام وهي الصلاة الرابعة والفجر هي الصلاة الخامسة مثل لدعوة محمد ﷺ [١٢٠].

فقد ذهب القاضي النعمان [١٢١]، إلى تاويل الصلاة قائلاً " ان الصلاة في التأويل مثلها مثل الدعوة، ولذلك جاء فيها يؤثر من الدعاة، عند سماع الاذان الذي مثل الدعاء اليها وليس كل مؤذن يؤذن للصلاة، داعي الله ويخلص إلى القول اولياء الله هم الدعاة، والهداة، والمنذرين إلى صاحب الزمان " في حين ان الحامدي يصف الصلاة قائلاً: " الصلاة بالحقيقة هي الاتصال بالامام " [١٢٢].

من هذا يتضح بان الصلاة كما ترد عن دعاة الإسماعيلية فعالية ظاهرة الدعوة الإسلامية والتي بدأت حسب نظام الدعوة الإسماعيلية الفاطمية من ادم وما بعده من الأنبياء الذين مثلوا دور الستر والكتمان.

ثم ينتقل القاضي إلى تأويل فرائض الصلاة قائلاً " لكل صلاة من الصلوات الخمس مثل في التأويل فمثلاً صلاة الظهر وهي الصلاة الأولى مثل محمد ﷺ الذي هو أول من جاء بفرض الخمس صلوات وحددها في شريعته وهي اربع ركعات ومثل عدد حركاتها هي أربعة مثل عدد حروف أسمه، ومثل صلاته اياه على سبع ساعات مثل عدد حروف اسمه واسم وصيه ومثل للسبعة النطقاء" (١٢٣).

ثم يؤل صلاة العصر قائلاً " ثم صلى صلاة العصر اربع ركعات أيضاً وصلى قبلها ولم يصلي بعدها مثلها مثل اخر الائمة، صاحب القيامة وكذلك عدد حروف اسمه أربعة احرف (١٢٤)، اما صلاة المغرب فيؤلها بقوله " صلاة المغرب وهي ثلاث ركعات مثلها مثل ادم عليه السلام وعدد ركعاتها كعدد حروف اسمه ادم عليه السلام الثلاث، مثل الامام والحجة، والداعي"(١٢٥).

ثم يؤل صلاة العشاء قائلاً " مثل صلاة العشاء الآخرة مثل النقباء الأربعة الذين هم اكابر النقباء الاثني عشر ... كاعداد ركوعها وهم اهل دعوة باطن كما العشاء والاخرة من صلاة الليل، وقبلها صلاة، وبعدها صلاة، وفي بيان اخرتها مثل الحجة فانه قد كان قبله حجة مثله وان هو مات اقيم بعده حجة " (١٢٦).

اما صلاة الفجر، فهي ركعتان مثلهما مثل الامام والحجة في حال الستر لانهما يصليان في على الصبح، ثم صلاة الفجر ركعتان ومثلهما، مثل المهدي وحجته يقضيان في اخر حد ستار الائمة ، ويكشفان الظلمة عن جميع الائمة" (١٢٧) اما تارك الصلاة، ففي التأويل الاسماعيلي مثلها مثل المستجيب قبل دخوله في الدعوة لم تكن له صلاة واذا دخلها كانت صلاته لانه قد أقدم ظاهر الصلاة، وباطنها وعرف امامه، من لم يعرف امام لاصلاة له (١٢٨).

وعن تأويل الزكاة يذهب الإسماعيلية بقولهم " ان المراد منها في الظاهر اخراج ما يجب على الاغنياء في أموالهم ودفع ذلك إلى ائمة الدين تعبد الله عز وجل الناس بدفع ذلك اليهم، اما في الباطن مثلها مثل الأسس والحجج الذين يظهرون الناس ، ويصلحون احوالهم ويستغلونهم في درجات الفصل بما يوجبه اعمالهم فيكون على هذا قوله: " لاصلاة الا بزكاة يعنى هذا انه لاتقوم دعوة الا بمعرفة الأسس الذين هم اوصياء النبيين " (١٢٩).

وعن تأويل الصوم قالوا: ان له معنيين: المعنى الظاهر، هو المتعارف عند عامة الناس، الامساك عن الطعام والشراب والجماع وما يجري مجرى ذلك، وانما المعنى الباطن للصوم فهو كتمان علم باطن الشريعة، عن اهل الظاهر والامساك عن المفاتحة به ممن لم يؤذن له في ذلك ومما قال: ان مثل أيام شهر رمضان التي امر الله عز وجل بصومها ما يقابلها من عشرة ائمة، وعشرة حجج، وعشرة ابواب، وذلك في التأويل كتمان امرهم ومايقولونه من التأويل إلى من عاملوه إلى ان ياذنوا في ذلك لمن يريدونه، وقال ان الأيام امثالها في الباطن امثال النطقاء والليالي امثالها امثال الحجج، فكما انه لابد لكل يوم من ليله، فكذلك لابد لكل ناطق من حجة ممثل ليلة القدر، مثل حجة خاتم الائمة وحجته يقوم قبله لينذر الناس بقيامه ويبشرهم به ويحثهم على الأعمال الصالحة قبل ظهوره، واغتنام ذلك لانه اذا قام انقطع العمل ولم ينفع (١٣٠).

اما الحج الذي هو ركن من اركان الإسلام فقد اوله القاضي النعمان قائلاً "ان للحج ظاهراً وباطناً فظاهره الاتيان إلى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك، وباطنه الذي جعل لظاهره دليلاً عليه. اتيان امام الزمان من نبي وامام لان امام الزمان مثله مثل البيت الحرام بالباطن، وقال: في الاستطاعة بان لها معنين، الظاهر وجود الزاد والراحلة واما في سبيل، واما المعنى الباطن المراد من الزاد فهو العلم والحكمة اللذين بهما حياة الارواح، الحياة الدائمة والراحلة مثلها في الباطن، اولياء الله واسبابه الذين يحملون اثقال العباد ديناً ودنيا، واما من السبيل مثله في باطن التأويل ان يكون دليله على ذلك وحامله عليه، وهاديه اليه ومقيده من العلم والحكمة " [١٣١].

وعن تأويل الجهاد الذين يعتبرونه الدعامة السابعة من دعائم الإسلام اولوه تاويلاً باطنيا، فقالوا : ان معنى الجهاد في الباطن الاستجابة لدعوتهم ومجاهدة النفس على الايمان بها وردع من يمنع القيام بنشرها [١٣٢].

اما الطهارة فانهم اولوها يقولهم : " فالطهارة في الظاهر الوضوء، والغسل، والتيمم بالصعيد لمن يجوز له ذلك من احداث الباطن: اما في الباطن فهي التطهير بالعلم وبما يوجبه العلم من احداث النفوس " [١٣٣] مستندين في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾[١٣٤] وقد تقدم القول بان الماء مثله مثل العلم فكما يطهر الماء الظاهر من احداث الابدان الظاهرة، كذلك يطهر العلم النفوس الباطنة وافاعيلها الردية الموبقة[١٣٥] .

في حين ان الداعي علي بن الوليد (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م) يرى ان الطهارة على ضربين: الأولى بالماء الطاهر والتراب النقي عند عدم وجود الماء على ما توجبه احكام الشريعة وهذا الظاهر، والثانية طهارة الباطن الروحانية في مقابلتها، وهي طهارة القلب، مما يعلق من دنس الطبيعة الشهوانية، الشريرة ذات الرذائل المغلفة بالسوء ، التي مستقرها بالكبد، وهي الجوهر الشيطاني، الذي جعله الله في قلب الادمي، والمركب بينه وبين النفس، فكلما اوحت النفس إلى القلب شيئاً، الحقت تلك الطبيعة يشهدان الدنيا، فأظلم ذلك، واللطخ هو الذي سماه الله رجساً، ونجساً، فاذا المتلطخ به تلطخ، فقد وجب عليه الغسل بالماء المطلق، وكذلك القلب اذا تلطخ بالشكوك والمعاصي وتلطخت الحواس بما حظر عليها عامة وجب على النفس ان تغسل ذلك جميعه بالماء العلمي " [١٣٦].

لنخص من هذا كله ان التأويل الباطن انتهجه الاسماعيليون سواء أكان ذلك في النصوص الشرعية أو التكاليف العلمية، نجده واضحاً فيما تركوا من اثار، ومما صنفوه من مصنفات ودونه افاضل علمائهم، يعرض لنا بكل تفاصيله، " الفكر الباطن للاسماعيلية " وان ما نسب اليهم في هذا الباب قد يولغ فيه من قبل اعدائهم أو مخالفيهم وهو شأن احياناً الاعم الأغلب من الجماعات الإسلامية التي تناولت موضوع الملل والنحل واصحاب المقالات.

الهوامش

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن حمد (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، (بيروت : دار صادر، د.ت)، م١١، ص ٣٣.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤)، القاموس المحيط، (القاهرة: المطبعة الحنية ، د.ت)، ج٣، ص ٣٥٠.

(٣) الجرجاني : علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، ط١، (بيروت: مكتبة الرياض، ١٩٨٥م)، ص ٥٢.

(٤) فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تقديم محمد مخلاف، ط٤، (بيروت: دار الثقافة، ٢٠٠٥م)، ص ٢٧.

(٥) الطبري: محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، جامع البيان في تفسير القرآن المعروف " بتفسير الطبري، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ص .

(٦) ابن تيمية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨ م)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي، ط١، (طبع على نفقه فهد بن عبد العزيز، ١٣٩٨هـ) ج١٣، ص ٢٨٩.

(٧) سورة يوسف ، آية ١٠٠.

(٨) الدريني، محمد فتحي، المناهج الاصولية، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ص ٩٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(١٠) أبو الحسن علي بن ابي علي بن محمد ، (ت ٦٣١هـ/ ١٣٣٢م)، الاحكام في أصول الاحكام، ط١، (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ص٥٣.

(١١) أبو حاتم عبد الرحمن بن ابي حاتم (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، التفسير الكبير، ط٣، (حيدر اباد : بلا ، ١٩٩٢م)، ص ٢٣٢؛ في حين ان الجرجاني ذهب بان التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة (التعريفات، ص ٥٢).

(١٢) أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، احياء علوم الدين، ط١، (بيروت: دار المعرفة، د.ت) ، ج١، ص ٢٩٦.

(١٣) محمد بن ابي بكر بن قيم (ت ٧٥١هـ/ ١٣٤٩م)، مفتاح دار السعادة، تحقيق: سيد إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٤م)، ج١، ص ١٤.

(١٤) المصدر نفسه ١١٤.

(١٥) الانعام ١١٢.

(١٦) سورة آل عمران ، آية ٧.

(١٧) الداعي المؤيد، هبة الله المؤيد في الدين الشيرازي (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، المجالس المؤيدية، تحقيق: حاتم حميد الدين، ط١، (بمبي: بلا، ١٩٧٥)، ج١، ص ٤١.

(١٨) ابن جرير، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد زسكين، ط١، (القاهرة: مطبعة الخانجي، د.ت)، ج١، ص٨٦.

(١٩) نقلاً عن : السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الملك فهد ، ط١، (الرياض: بلا ، ١٤٢٦هـ)، ج٤، ص ١٦٧.

(٢٠) سورة البقرة، آية ٤٣.

(٢١) سورة التوبة، آية ٤١٣.

(٢٢) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار الناشر، د.ت)، ج٢، ص ١٤٩؛ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون ، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م)، ج١، ص ٢٠.

(٢٣) سورة الفجر، آية ١٤.

(٢٤) الذهبي ، التفسير، ج١، ص ٢٠.

(٢٥) الماتريدي، هو محمد بن محمد بن محمود من ائمة علم الكلام له الكثير من المؤلفات اشهرها التوحيد، توفي سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٣م) ، للتفصيل أكثر انظر : الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ج٧، ص ١١.

(٢٦) نقلاً عن : السيوطي، الاتقان، ج٤، ص ١٦٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٦٨.

(٢٨) الذهبي، التفسير، ج١، ص ٢٢.

(٢٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢.

(٣٠) السيوطي، الاتقان، ج٣، ص ١٢٧.

(٣١) البرهان، ج٢، ص ١٤٩.

(٣٢) سورة الفرقان، آية ٣٣.

(٣٣) السيوطي، الاتقان، ج٣، ص ١٢٧.

(٣٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢٧.

(٣٥) للتفصيل انظر: عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، ط١، (طهران: بلا ١٣٧٨هـ)، ص ١٢٤.

(٣٦) الإسماعيلية، هي فرقة من فرق الشيعة ظهرت بعد وفاة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٤م)، وانقسمت إلى ثلاث جماعات، الأولى الإسماعيلية الخالصة وهم الذين انكرو موت إسماعيل في حياة ابيه، وقالوا كان ذلك على وجهة التلبيس من ابيه على الأرض لانه خاف عليه وغيبه عنهم، وزعموا ان إسماعيل لم يمت حتى يملك الأرض وانه هو القائم، والثانية المباركية، وهم الذين اقروا بموت إسماعيل وزعموا ان الامام بعد جعفر الصادق عليه السلام هو محمد بن إسماعيل وقالوا ان الأمر كان لاسماعيل في حياة ابيه فلما توفي قبل ابيه جعل الامام الصادق الامامة لمحمد بن إسماعيل ، وكان الحق له ولايجوز غير ذلك، لانها لاتنقل من اخ إلى اخيه بعد الحسن والحسين عليهما السلام وسموا بالمباركية نسبة لرئيس لهم سمي مبارك، ومنهم من زعم ان الذي نص على امامة محمد بن إسماعيل هو والده إسماعيل ويسمى الامام الصادق اما الفرقة الثالثة فهم القرامطة سموا بذلك نسبة إلى رئيس لهم من اهل السواد يلقب بقرمطوية وكانوا في الأصل من المباركية ثم خالفوهم، للتفصيل أكثر انظر: القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ/ م) ، شرح الاخبار في معرفة الائمة الاطهار، ط٢، (بيروت: منشورات الاعلمي ، ٢٠٠٦م)، م٣، ج١٤، ص ٣٠٩؛ النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٣م)، فرق الشيعة، تعليق: محمد صادق بحر العلوم ، (النجف، بلا ، د.ت) ، ص ٧٩؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مكتبة التراث، ٢٠٠٦م) ، ص ٧٠؛ الطوسي، نصير الدين (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، قواعد العقائد، تحقيق: علي الرباني الكلبابكالي، (طهران: مطبعة ايمرة ١٤١٦هـ)، ص ١١٥؛ عليان، محمد عبد الفتاح، قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية: ١٩٧٠م)، ص١١.

(٣٧) براون ، جريفيل ، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة: امين الشواربي، تقديم: السعيد جمال الدين واحمد الخولي وبديع محمد ، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، صص ٢٤٤-٢٤٥؛ معصوم، فؤاد، اخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، ط١، (دمشق : دار المدى، ٢٠٠٨م)، ص ١٥٩

(٣٨) أبو معين القباذياني، (ت ٤٨٣هـ/ ٩٩٣م)، جامع الحكمتين ، ترجمة: إبراهيم الدسوقي، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤م)، صص ٦٤-٦٥.

(٣٩) العقل الكلي والنفس الكلية: يعتقد الإسماعيلية بنظرية الحلول ويقولون ان العقل الكلي يمكن ان يحل في اشخاص الأنبياء أو الرسل الذي يسميهم الإسماعيلية " النطقاء " فالناطق عندهم هو العقل الكلي ويرون ان ادم عقل علي، ومحمد ﷺ عقل عقل علي كذلك يعتقدون في النفس الكلية (Ameunivesell) فيرون ان النفس الكلية تحل في اشخاص الائمة وان هاتين الصفتين النطق والامامة قد اجتمعتا في اشخاص ائمتهم فقد تركزت في محمد بن إسماعيل ناطقهم السابع الذي ورث ابناءه الائمة المشهورين صفتي النطق والامامة فاصبحوا جميعاً رمزاً لحلول العقل الكلي والنفس الكلية للتفصيل انظر: (الداعي جعفر، جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي، (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) ، اسرار النطقاء، تحقيق مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار الأندلس ، د.ت)، ص ٢٦٣؛ الداعي جعفر، سرائر النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلسي، د.ت)، صص ٢٢٧-٢٢٨؛ السجستاني ، أبو يعقوب اسحاق (ت ٣٦١هـ/ ٩٧٢م)، تحقيق المستحبين، تحقيق : عارف تامر، ط١، (بيروت: دار الافاق: ١٨٧٣)، ص ١٧؛ حسن ، إبراهيم حسن وشرف، طه احمد، عبيد الله المهدي امام الشيعة الإسماعيلية ، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م).

(٤٠) ناصر خسرو ، وجه الدين، (برلين: ١٩٢٤م)، صص ٥٧-٥٨.

(٤١) القاضي النعمان، اختلاف أصول المذاهب، (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٣م)، ص ١٥٥.

(٤٢) القاضي النعمان، أساس التأويل، تحقيق : عارف تامر، ط١، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م)، ص ٧.

(٤٣) ابن رزام: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي، عاش على الأرجح في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (المسعودي، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله الأنصاري، (القاهرة: دار الصاوي، ١٩٣٨)، ص ٣٤٣؛ وكتاب ابن رزام ضاع وهو أقدم كتاب، ونقلها بعده مؤرخون لاحقون، واشار المقريزي ان اخا محسن احد من قام بالنقل وكذلك المقريزي نفسه نقل جزءاً من هذا النص في الخطط، ج٢، صص ٣٣٣-٣٣٤.

(٤٤) الغزالي : هو محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، احد كبار الفقهاء الشافعية الاشعرية، في زمانه ومن فلاسفة المسلمين المشهورين، اخذ طرقاً في صباه بطوس من الفقه على الامام أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور مختلفاً، إلى درس امام الحرمين في طائفة من الشبان من طوس، له الكثير من المصنفات اهمها كتاب تهافت الفلاسفة، توفي في يوم الاثين ١٤ جمادي الاخر، سنة (٥٠٥هـ/ ١١١١م)، بظاهر قصبة طابران ، انظر: عن سيرته، مقدمة كتاب فيصل التفرقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق: سليمان دنيا، ط١، (القاهرة: دار احياء التراث العلمية، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ص ٣-٢٧.

(٤٥) للتفصيل أكثر انظر: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، الانصاف ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري ، نشر عزت العطار، (القاهرة: بلا، ١٩٥٠م)، ص ؛ البغدادي، ص ٢٩٢؛ الاسفرائيني، شاهفور بن طاهر بن محمد الشافعي (ت ٤٧٢هـ/ ١٠٢٦م)، التبصر بالدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تقديم: محمد زاهد الكوثري، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٠)، ص ٢٥؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الله بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، تبليس ابليس، تحقيق ادم أبو سنية (دمشق: دار الفكر، د.ت) ، ص ١٠٢ وغيرها.

(٤٦) يذكر الرازي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٢م) والذي هو من فلاسفة الإسماعيلية ان الظاهر بمعنى الغالب، يقال ظهر فلان على فلان أي غلبه وتقوى عليه، اما الباطن لانه خفي ان تدركه الخلائق بكيفيته، فكان لظهور آنيته في صنعته ظاهراً ولامتناعه عن درك المخلوقات بذاته باطناً فكان ظاهراً باطناً تبارك الله الظاهر والباطن (أبو حاتم الورستاني، الزينة في الكلمات الإسلامية، تحقيق: حسين فيض الله ، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٥٧)، ج٢، ص ٤٩.

(٤٧) اثبات النبوءات، تحقيق: عارف تامر، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت) ، صص ٥٢-٥٣.

(٤٨) طاهر بن إبراهيم (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م)، الأنوار اللطيفة في فلسفة المعاد، تحقيق: محمد حسن الاعظمي، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية ، ١٩٧٠)، ص ٢٩.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٥٠) الكربلائي، حيدر محمد عبد الله، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية – دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١١)، ص ٣٥٣.

(٥١) فضائح الباطنية، تحقيق : عبد الرحمن بروي، ط١ ، (القاهرة: الدراسات القومية، ١٩٨٢)، صص ١١-١٢.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٥٣) تلبيس ابليس، ص ١٠٢.

(٥٤) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج١، ص ١٩٢.

(٥٥) يحيى بن حمزة الزيدي ، (ت ٧٤٥ هـ/٣٤٥ م)، الاقحام لافئدة الباطنية الطغام، تحقيق: فيصل بدير عون وعلي سامي النشار، ط١، (الإسكندرية: منشا المعارف، د.ت)، ص ٢٢ ومابعدها.

(٥٦) محمد بن الحسن اليماني (توفي في القرن الثامن الهجري)، قواعد عقائد ال محمد الباطنية، تقديم وتحقيق: محمد زاهد الكوثري، تصحيح، عزت العطار ، (القاهرة: بلا، ١٩٥٠م)، ص ٣٤.

(٥٧) عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون ، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١م)، ج٤، ص ٣١.

(٥٨) الفرق، ص ٢٩٤ في حين ان الديلمي يرى ان ماجاء به الإسماعيلية يعني التأويل لايستند إلى دليل ولايمكن الاخذ به بقوله " هذا فاسد لان الحكم لايجوز ان يخاطب بخطابه ويرى به معنى لايفيد لذلك الخطاب ... ولا بالمجاز لكل احد ان يتأول كلام الله وسنة رسوله على مداده ... وكل قول واعتقاد يؤدي إلى باطل فهو باطل (كشف اسرار الباطنية)، ص ٤.

(٥٩) الداعي جعفر، الفترات والقرانات، (بيروت: بلا، د.ت)، صص ٦٦-٦٧.

(٦٠) مؤلف مجهول ، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء ، تصحيح خير الدين الزركلي، تقديم: طه حسين، (القاهرة: المطبعة العربية، ١٩٢٨)، ج١، ص ٧٨.

(٦١) أحمد حميد الدين (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م)، راحة العقل ، تحقيق : محمد كامل حسين ومحمد حلمي، ط١، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٢م)، ص ٢٧٥.

(٦٢) القاضي النعمان، أساس التأويل ، ص ٧، فيذكر عارف تامر ان التأويل في عهد الدعوة الإسماعيلية المبكرة، وفي ابان ازدهارها الموضوع الأساس، لكل فكرة فلسفية، باطنية، والشجرة التي نمت وترعرعت ثم تفرع منها الاغصان ، أو بلغة اصح الأساس التي تركزت عليه دعائم هذه الدعوة الفكرية، والغذاء الذي مول الفلسفة الباطنية بالحكم والمنطق والبيان (مقدمة كتاب أساس التأويل، ص٦ .

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٦.

(٦٤) الداعي المؤيد، ج١، ص ٨٦.

(٦٥) القاضي النعمان، ص ٦١.

(٦٦) الداعي المؤيد، المجالس، ج١، ص .

(٦٧) سورة يوسف، آية (٦).

(٦٨) سورة يوسف ، آية (٢١).

(٦٩) سورة الكهف ، آية (٧٨).

(٧٠) سورة آل عمران آية (٧). ولايخفى ان هناك ادلة عقلية تضمنتها الايات القرآنية دلت على وجوب التأويل كقوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فصلت: ٥٣ ، وقوله تعالى ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ الذاريات: ٢٠، حيث يتضح ان الظاهر وحد الله لا اله على الباطن وقد اعتبروه ممثولاً والظاهره مثلاً وهذا واضح من قول المؤيد " خلق الله الامثال والممثولات ، المجالس، ج١، ص ٨٤.

(٧١) القاضي النعمان، الرسالة المذهبة، ص ٧٨.

(٧٢) أساس التأويل، ص ٣٠.

(٧٣) اعلام النبوة والرد على الملحد أبو بكر الرازي، ط١، (جنيف: دار الساقي، ٢٠٠٣م)، ص ٢٨٠.

(٧٤) سورة الجمعة ، آية (٥).

(٧٥) السجستاني، الافتخار، تحقيق: إسماعيل قربال حسين بوناولا، ط١، (بيروت: دار العرب، ٢٠٠٠م)، ص ٧١.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٧٧) الداعي ابن الوليد، الذخيرة في الحقيقة، تحقيق، محمد حسن الاعظمي، ط١، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م)، ص ١٣٩؛ مؤلف مجهول، مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والاسرار، تحقيق شتروطمان، نشر ضمن كتاب اربع كتب اسماعيلية ، (دمشق: خزانة التراث، ٢٠٠٩م)، ص ٣٨.

(٧٨) الداعي جعفر ، الكشف، نشر، شتروطمان، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص ٦٥؛ الداعي المؤيد، السيرة، ص ١٧٠.

(٧٩) مؤلف مجهول، مسائل مجموعة، ص ٤٩.

(٨٠) الداعي المؤيد، المجالس، ج١، ص ٧٥.

(٨١) الداعي المؤيد، المجالس، ج١، ص ٨٠؛ وفي الديوان ، ق١، ص ١٩٥؛ قال مرتجزاً:

ان كـــان اعجـــاز القـــرآن لفظـــاً ولـــم ينـــل معنـــاه مـــن خطـــا
صـــادفتهم مفقـــودة محلـــولاً مـــن اجـــل ان انكـــرتهم تـــأويلا

(٨٢) سورة الاسراء، آية ٨٨.

(٨٣) الداعي المؤيد، المجالس، ج١، ص ٥١، فمن منطلق التأويل قالوا " لابد من كل محسوس ظاهر وباطن، فظاهره ما تقع عليه الحواس وباطنه ما يجوبه ويحيط به (القاضي النعمان، أساس التاويل، ص ٢٨، وعلى هذا قال المؤيد في ديوانه ق ٤٦، ص ٢٩٣،

وتأويلـــه مســـتودع عنـــد واحـــد وان لـــم تســـأله فـــزورا تأولتـــا
واحمـــد بـــين النـــور لاشـــك بابـــه أبـــو حســـن والبيـــت مـــن بابـــه يـــؤتى

(٨٤) الداعي المؤيد، المجالس، ج١، ص ٤١، في حين ان الترمذي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) اورد هذا الحديث بصيغة مختلفة بقوله " انا دار العلم وعلي بابها " (محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عوض، ج٢، (القاهرة: المكتبة الإسلامية، د.ت) ، ص ٢٠٠ غير ان هذا الحديث ورد بتفسير اخر عند الإسماعيلية (فالقاضي النعمان) يقول: ان هذا الحديث مأثور ومشهور وهو مما ابان به رسول الله ﷺ ولاية الامام علي عليه السلام وامامته ومكانه منه وانه لايصح اخذ العلم والحكمة الا من جهته فمن دخل المدينة من غير بابها فقد اخطأ الطريق ولايؤتي اليها الا من قبل الباب كما قال ﷻ ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة البقرة، آية ١٨٩) (شرح الاخبار، ج١، ص ٩٨) ، اما الداعي جعفر، فيذكر ان النبي اشار بذلك الحديث إلى علم التأويل ان علياً يبلغه عنه كما بلغ الرسول التنزيل عن الله وعلم التأويل نعم الله الباطنة كما قال ﷻ ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (سورة لقمان ، آية ٢٠)، فالنعم الظاهرة الهداية يعلم التنزيل والشريعة والنعم الباطنة الهداية بعلم التأويل إلى مرضاة الله وسرائر دينه (الفرائض، ص ١١١.

(٨٥) الداعي المؤيد، المجالس المؤيدية، ج١، ص ٨٦.

(٨٦) الداعي المؤيد، السيرة، ص ٢٤.

(٨٧) الداعي جعفر، اسرار النطقا ، ص ٣٢٣، وقد اورد الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٨٥م)، حديث مقارب، عن الرسول الكريم خص به الامام علي عليه السلام بقوله : " منكم من يقاتل على تأويل القرآن" أحمد بن حنبل، المسند، ط١، (القاهرة: بلا، ١٣١٣هـ) ، ج٣، ص ٨٢؛ فنسك، أ. ي ، مفتاح كنوز السنة، ترجمة: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٣٣م)، ص ٣٥٥.

(٨٨) البغدادي، الفرق، ص ٢٩٢، لابل انه يذهب أكثر من ذلك بقوله : " انهم لما تأولوا أصول الدين على الشرك احتالوا لتأويل احكام الشريعة على وجود يؤدي إلى رفع الشريعة، ص ٢٩٤.

(٨٩) فضائح الباطنية ، ص ١٢ ، اما الاسفرايني (ت ٤٧٢هـ/ ١٠٢٦م)فيذهب إلى ابعد من ذلك فيقول : " ان القرامطة والاسماعيلية اباحو نكاح البنات والاخوات، واسقطوا عنهم فرائض العبادات، وتأولوا اركان الشريعة) وفسر تأويلهم من اركان الشريعة بان مولاه لزعمائهم وائمتهم (شاهنور بن طاهر بن محمد الشافعي، التبصر في الدين وتميز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، تقويم: محمد زاهد الكوثري، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م)، ص ١٢٥).

(٩٠) قواعد عقائد آل محمد، ص ٣٤.

(٩١) اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق: جمال الدين الشيال، تقديم: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦)، ج١، ص ٣٨، على حين يفض العلوي (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) على قولهم بالظاهر والباطن بقوله: " من ان هل يجب كل صاحب الشريعة اخفاء هذا التأويل أو يجب اظهاره؟ فان قالوا يجب اظهاره بطل قولهم بان لايعرفه الا الخواص وان قالوا : يجب اخفاءه فلماذا فشا بين الخلق وهو مقصور على اهل العصمة؟ وهذا يوجب الاقرار بالخطأ بأفشاء سر الله أئتمنهم على كتمانه . ثم (يضيف " ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اسوة حسنة في اقواله وافعاله ففي اقواله لانقول الا اقواله ولايظهر الا ما اظهره" كما أوضح ان للكتاب والسنة ظاهر وباطن كما كان للنعم والاثام فظاهر النعم كباطنها كونها نعمتين وظاهر الاثم كباطنه في كونها اثمين، وليس ظاهر الكتاب والسنة واحد عنهم بل اباطن مخالفه لا لفاظه لانه لو وافقه لكان في الظاهر غيره فلا يحتاج اليه (الافحام، ص ١٢).

(٩٢) حول اراء المحدثين انظر: لويس ، برنارد ، أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، تقديم: عبد العزيز الدوري، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤٧م)، ص ١١٧؛ الدوري، عبد العزيز ، العصور العباسية المتأخرة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ٩٦؛ حسن ، حسن محمد، المهدية في الإسلام، ط١، (القاهرة: دار الكتاب، ١٩٥٣م)، ص ١٣٩ ؛ ظهيرة، الإسماعيلية، ص ٦٦؛ السلومي، أصول الإسماعيلية، ج١، ص ٣٥٣ وغيرها.

(٩٣) للتفصيل أكثر حول القاضي النعمان انظر: الكربلائي: المشرع الاسماعيلي أبو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي، عصره دوره، في الدولة الفاطمية، كتبه ومؤلفاته، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٧).

(٩٤) دعائم الإسلام فهو كتاب فقهي عقائدي اهتم بالعلم الظاهر حاله حال أي كتاب فقهي ويعد ان أمير مؤلفاته، يتألف الكتاب من جزءين تناول فيه مواضع مختلفه " كالايمان، والطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، والجهاد, وغيرها من العبادات. للتفصيل أكثر انظر (القاضي النعمان، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضي والاحكام، تحقيق : اصف فيضي الهمداني، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م).

(٩٥) نسخة خطية مصورة في مكتبة الباحث.

(٩٦) هو عبارة عن تأويل للاحكام والشرائع لما جاءت بكتاب دعائم الإسلام ، للتفصيل انظر: (القاضي النعمان، تأويل الدعائم، تحقيق: منشورات الاعلمي، (بيروت: منشورات الاعلمي، ٢٠٠٦م).

(٩٧) كتاب الكشف: هو مجموعة تأويلات لعدة ايات قرآنية يأخذ المصنف قبلها العهد بالكتمان على القارئ، ومواضع التأويلات هي وصية الامام علي عليه السلام وامامته والائمة الست من ولده وهذا المؤلف من تنصيف الداعي الاسماعيلي جعفر بن منصور اليمن، نشره المستشرق شتروطمان، طبع في بيروت، في مطبعة دار الفكر.

(٩٨) ابن حوشب، منصور اليمن (ت ٣٠٢هـ/١١٣٠م)، كتاب الرشد والهداية، نشر: محمد كامل حسين، ط١، (ليدن: بلا، د.ت) ، ص ١٩٠.

(٩٩) المجالس، ج١، ص ٢١٢.

(١٠٠) الداع المؤيد، الدوحة، تحقيق: عارف تامر، نشرت ضمن كتاب ثلاث رسائل اسماعيلية، (بيروت: دار الافاق ، ١٩٨٣م)، ص ٤٤.

(١٠١) السلومي، أصول الإسماعيلية، ص ٢٨٤.

(١٠٢) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٣) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٤) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٥) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٦) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٧) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٨) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(١٠٩) مؤلف مجهول، اربع كتب اسماعيلية، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت)، صص ٣٥-٣٦.

(١١٠) سورة النساء، آية ١٦٢.

(١١١) سورة آل عمران، آية ٧.

(١١٢) الداعي المؤيد، المجالس، ج٢، ص ٥١.

(١١٣) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ/١٠٧٦م) ، البيان في تفسير القرآن، تصحيح وتحقيق: أحمد حبيب قصر العاملي (قم: بلا، د.ت)، ج٢، ص ٣٩٩. اما باقي المذاهب الإسلامية فترى خلاف ذلك فالطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، يقول : " ان اهل التأويل اختلفوا في تأويل ذلك وهل الراسخون" معطوف على اسم الله، بمعنى ايجاب العلم بتأويل المتشابه ام هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم يقولون " امنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لايعلمه الا الله، فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويله ذلك الا الله وحده منفرداً بعلمه اما الراسخون في العلم فانهم ابتدى الخبر عنهم بانهم يقولون " امنا بالمتشابه والمحكم وان جميع ذلك من عند الله وكان من رسوخهم في العلم ان امنوا بمحكمة ومتشابه ولم يعلموا تأويله (التفسير، ج٢، ص ١٩٩) ، فيما ترى المعتزلة برأي مخالف لما ذهبت اليه الامامية عامة والاسماعيلية بالخصوص بتفسير قوله " الراسخون بالعلم " بقولهم أي لايهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعبادة الذين رسخوا في العلم، أي ثبتوا فيه وتمكنوا وغضوا فيه بضرس قاطع، ومنهم من يقف على قوله "الا الله" ويبتدى " والراسخون في العلم يقولون" ويفسرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من اياته كعدد الزبانية ونحوه، والاول هو الوجه، ويقولون : كلام مستأنف موضع الحال الراسخون بمعنى هؤلاء العاملون بالتأويل يقولون امنا به أي المتشابه كل من عند ربنا ، أي كل واحد منه، ومن المحكم من عنده أو بالكتاب كل من متشابه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لايتناقض كلامه ولايختلف كتابه وما يذكره الا اولي الالباب مدح الراسخون بالقاء الذهن وحسن التأويل ويجوز ان يكون " يقولون" حالاً من الراسخين . (الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، الكشاف، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت) ، ج١، ص ٢٥٥).

(١١٤) سورة الاعراف، آية ٥٣.

(١١٥) البقرة ، آية ١٤٩.

(١١٦) المجالس المؤيديه، ج١، ص ٢٠٣.

(١١٧) القاضي النعمان، تأويل الدعائم، ج٢، صص ٢١٣-٢١٤.

(١١٨) الافتخار، ص ١١٦.

(١١٩) القاضي، تأويل الدعائم، ج١، ص ١٧٨.

(١٢٠) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٨.

(١٢١) القاضي النعمان، تأويل الدعائم، ج١، ص ١٤٩.

(١٢٢) الحامدي، المجالس، ص ٤٣.

(١٢٣) القاضي النعمان تأويل الدعائم,ج١,ص١٥٦ .

(١٢٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٥٦.

(١٢٥) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٥٧.

(١٢٦) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٥٧.

(١٢٧) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٥٧.

(١٢٨) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٥٦.

(١٢٩) المصدر نفسه ، ج٢، ص ١٤٤.

(١٣٠) المصدر نفسه ، ج٢، ص ١٧٥.

(١٣١) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٢١٤.

(١٣٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٧٢.

(١٣٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٥.

(١٣٤) الفرقان، آية ٤٨.

(١٣٥) القاضي النعمان، تأويل الدعائم، ج٢، ص ٧٦.

(١٣٦) تاج العقائد، ص٦٢.